الخطبة الأولى:

اَلحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رُسُلَهُ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِتَنْتَظِمَ بِهَا حَيَاةُ النَّاسِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْجُلَّى، وَنَشْكُرُهُ عَلَى آلَائِهِ الْعُظْمَى، وَنَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَصَحَابَتِهِ الْغُرِّ الْـمَيَامِينِ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

أَمَّا بَعْدُ -أَيُّهَا الْـمُؤْمِنُونَ-؛ فَإِنَّ مِنْ نِّعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي هَذَا الْبَلَدِ الْـمُبَارَكِ، أَنْ جَمَعَ لَنَا مِنْ عَوَامِلِ الطُّمَأْنِينَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ، وَدَوَامِ الْأَمْنِ وَالِازْدِهَارِ مَا تَقَرُّ بِهِ الْعَيْنُ؛ مِنْ إِمَارَةِ الْـمُؤْمِنِينَ السَّاهِرَةِ عَلَى أَمْنِ الْوَطَنِ وَالْـمُوَاطِنِينَ، وَالْحَامِيَةِ لِحُدُودِ الْوَطَنِ وَثُغُورِهِ الْـمُخْتَلِفَةِ؛ اَلْـمَادِّيَّةِ مِنْهَا وَالْـمَعْنَوِيَّةِ، وَمِنَ الثَّوَابِتِ الدِّينِيَّةِ الْجَامِعَةِ لِلْأُمَّةِ، وَالْـمُوَحِّدَةِ لِكَلِمَتِهَا وَرُؤْيَتِهَا، وَالْـمُحَافِظَةِ عَلَى أَمْنِهَا الرُّوحِيِّ، وَالرَّافِضَةِ لِكُلِّ تَشْوِيشٍ أَوْ تَضْلِيلٍ أَوْ غُلُوٍّ أَوْ تَعْطِيلٍ.

مَعَ مَا تَرَسَّخَ فِي وَطَنِنَا عَبْرَ التَّارِيخِ مِنَ الْقِيَمِ وَالْـمُثُلِ الْكُبْرَى الَّتِي تُعْتَبَرُ رَأْسَ مَالٍ مَعْنَوِيٍّ كَبِيرٍ فِي تَارِيخِ الْـمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ فِي كَافَّةِ الْمُسْتَوَيَاتِ،وَكُلُّ ذَلِكَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْـمَصَالِحِ الْكُبْرَى لِلْوَطَنِ الَّتِي تَجِبُ الْـمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا؛ كُلٌّ فِي مَجَالِهِ وَمَسْؤُولِيَّتِهِ وَتَخَصُّصِهِ، كَمَا تَجِبُ مُرَاعَاتُهَا عِنْدَ تَدَافُعِ الْـمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةِ وَالْفِئَوِيَّةِ وَالِانْتِمَاءَاتِ وَالِاجْتِهَادَاتِ؛ فَتُقَدَّمُ الْـمَصْلَحَةُ الْعُلْيَا لِلْوَطَنِ عَلَى كُلِّ مَصْلَحَةٍ مَهْمَا كَانَ نَوْعُهَا؛ وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ يَقُولُ الْبَارِئُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلْـمُومِنُونَ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾.وَعَلَيْهِ سَيَكُونُ عُنْوَانُ خُطْبَتِنَا هَذَا الْيَوْمَ الْمُبَارَكِ (حُرْمَةُ الْمَالِ الْعَامِّ فِي شَرِيعَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ) وَسَيَنْتَظِمُ كَلَامُنَا حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي أَرْبَعَةِ عَنَاصِرَ: الْعُنْصُرُ الْأَوَّلُ: مَنْزِلَةُ الْأَمَانَةِ فِي الْإِسْلَامِ: فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ كَتَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُمْ الْفَلَاحَ وَالرَّشَادَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ يَرْعَوْنَ أَمَانَاتِهِمْ وَيُؤَدُّونَهَا حَقَّ الْأَدَاءِ, قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: وَالْأَمَانَةُ تَعُمُّ جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْأَقْوَالِ.وَالْأَمَانَةُ تَشْمَلُ كُلَّ مَا يَحْمِلُهُ اَلْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ قَوْلًا وَفِعْلًا, وَالْأَمَانَةُ هِيَ أَدَاءُ اَلْحُقُوقِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، فَالْمُسْلِمُ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ يُؤَدِّي حَقَّ اَللَّهِ فِي اَلْعِبَادَةِ، وَيَحْفَظُ جَوَارِحَهُ عَنْ اَلْحَرَامِ، وَيُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ تُجَاهَ اَلْخَلْقِ. وَالْأَمَانَةُ خُلُقٌ جَلِيلٌ مِنْ أَخْلَاقِ اَلْإِسْلَامِ، وَأَسَاسٌ مِنْ أُسُسِهِ، فَهِيَ فَرِيضَةٌ عَظِيمَةٌ حَمَلَهَا اَلْإِنْسَانُ، بَيْنَمَا رَفَضَتْ اَلسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا لِعِظَمِهَا وَثِقَلِهَا، قَالَ تَعَالَى

:(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) وَلَقَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَدَاءِ اَلْأَمَانَاتِ، فَقَالَ تَعَالَى: (إِنَّ اَللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا اَلْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)

وَالْأَمَانَةُ صِفَةٌ مُمَيِّزَةٌ لِأَصْحَابِ الرِّسَالَاتِ، فَقَدْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَقُولُ لِقَوْمِهِ: (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ) وَلَقَدْ اتَّصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ صِغَرِهِ وَلُقِّبَ بَيْنَ قَوْمِهِ (بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ) حَتَّى وَقَوْمُهُ يُعَادُونَهُ لَمْ يَنْفُوا عَنْهُ هَذِهِ الصِّفَةَ. وَلَقَدْ جَعَلَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمَانَةَ دَلِيلًا عَلَى إِيمَانِ الْمَرْءِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

اَلْعُنْصُرُ الثَّانِي: خُطُورَةُ الْفَسَادِ الْإِدَارِيِّ وَالْمَالِيِّ وَأَثَارُهُ: يُخْطِئُ خَطَأً بَالِغًا مَنْ يَتَصَوَّرُ أَنَّ الْفَسَادَ الْمَالِيَّ وَالْإِدَارِيَّ مَحْدُودُ الْآثَارِ، أَوْ أَنَّ آثَارَهُ تَقْتَصِرُ عَلَى دَوَائِرِ الْمُمَارَسَةِ الضَّيِّقَةِ، وَهَذَا الْقُصُورُ فِي الْوَعْيِ يُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى أَسْبَابِ انْتِشَارِ وَاسْتِفْحَالِ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ، وَفِي مُوَاجَهَةِ ذَلِكَ يُصْبِحُ مِنْ الضَّرُورِيِّ جِدًّا الِاهْتِمَامُ بِخَلْقِ رَأْيٍ عَامٍّ يَعِي الْمَخَاطِرَ وَالْآثَارَ السَّلْبِيَّةَ النَّاجِمَةَ عَنْ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ.

وَمِنْ أَهَمِّ الْمَخَاطِرِ وَالْآثَارِ الَّتِي يَجِبُ الْوَعْيُ بِهَا وَاسْتِحْضَارُهَا فِي مَعْرَكَةِ مُكَافَحَةِ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ، إِفْسَادُ قِيَمِ وَأَخْلَاقِيَّاتِ الْمُجْتَمَعِ: لِلْعَمَلِ أَخْلَاقِيَّاتُهُ وَقِيَمُهُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا، وَأَهَمُّهَا: الْإِخْلَاصُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالنَّزَاهَةُ، وَالْإِتْقَانُ. وَهَذِهِ الْأَخْلَاقِيَّاتُ تُشَكِّلُ الْأُسُسَ الْمِعْيَارِيَّةَ لِلصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الْحَيَاةِ عُمُومًا، وَفِي الْحَيَاةِ الْمِهْنِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ. وَخُطُورَةُ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ تَكْمُنُ فِي تَدْمِيرِهِ لِتِلْكَ الْأَخْلَاقِيَّاتِ وَالْقِيَمِ ،فَالْمُوَظَّفُ الَّذِي يَنْغَمِسُ فِي الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ، لَا تَسَلْ عَنْ إِخْلَاصِهِ أَوْ أَمَانَتِهِ أَوْ نَزَاهَتِهِ أَوْ إِتْقَانِهِ لِعَمَلِهِ، فَهَذِهِ الْأَخْلَاقِيَّاتُ وَالْقِيَمُ كُلُّهَا تُصْبِحُ فِي خَبَرِ كَانَ! وَمِنْ مَخَاطِرِ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ إِفْقَارُ الْمُجْتَمَعَاتِ: حَيْثُ لَمْ يَعُدْ خَافِيًا وُجُودُ عَلَاقَةٍ قَوِيَّةٍ بَيْنَ الْفَقْرِ الَّذِي تَعِيشُهُ بَعْضُ الْمُجْتَمَعَاتِ وَبَيْنَ اسْتِشْرَاءِ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ فِيهَا، فَالْفَسَادُ الْمَالِيُّ وَالْإِدَارِيُّ يَتَسَبَّبُ فِي هَدْرِ ثَرَوَاتِ الْأُمَّةِ، وَالْعَبَثِ بِمُقَدَّرَاتِهَا، وَتَسْخِيرِ الْمَالِ الْعَامِّ لِشَبَكَاتِ الْمَصَالِحِ وَالنُّفُوذِ، فَيَحْصُلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ تَمَايُزٌ كَبِيرٌ بَيْنَ مَنْ يَمْلِكُونَ ثَرَوَاتٍ هَائِلَةً، وَبَيْنَ مَنْ لَا يَكَادُونَ يَجِدُونَ مَا يَسُدُّ رَمَقَهُمْ! وَمِنْ مَخَاطِرِ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ إِهْدَارُ وَإِضَاعَةُ حُقُوقِ الضُّعَفَاءِ: فَفِي ظِلِّ الْفَسَادِ الْمَالِيِّ وَالْإِدَارِيِّ تَسْتَشْرِي مُمَارَسَاتٌ فَاسِدَةٌ، وَسُلُوكِيَّاتٌ مُنْحَرِفَةٌ كَالرَّشْوَةِ وَالْمَحْسُوبِيَّةِ، وَمِنْ خَلَّاهَا تَسْتَأْثِرُ الْفِئَاتُ الْقَوِيَّةُ وَالنَّافِذَةُ بِالْمَنَاصِبِ، وَتَسْتَحْوِذُ عَلَى

كَثِيرٍ مِنْ الْمَصَالِحِ وَالْمَنَافِعِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَتِمُّ عَلَى حِسَابِ الْفِئَاتِ الضَّعِيفَةِ فِي الْمُجْتَمَعِ. وَمِنْ مُخَاطِرُ الْفَسَادِ الْمَالِيّ وَالْإِدَارِيّ قَتْلُ الْحَافِزِ الْفَرْدِيّ لِلْعَمَلِ وَالْإِبْدَاعِ وَضَعْفِ الْأَدَاءِ وَالْإِنْجَازِ: فَلَا شَيْءَ كَالْفَسَادِ الْمَالِيّ وَالْإِدَارِيّ يَقْتُلُ الْحَافِزَ الْفَرْدِيَّ لِلْعَمَلِ وَالْإِبْدَاعِ! فَالْمُوَظَّفُ يَفْقِدُ الثِّقَةَ فِي أَهَمِّيَّةِ الْعَمَلِ وَقِيمَتِهِ حِينَ يَرَى الدُّخُولَ الْمُكْتَسَبَةَ عَنْ طَرِيقِ الْمُمَارَسَاتِ الْفَاسِدَةِ تَفُوقُ فِي قِيمَتِهَا كَثِيرًا تِلْكَ الدُّخُولَ الْمُكْتَسَبَةَ عَنْ طَرِيقِ الْعَمَلِ الشَّرِيفِ. وَمِنْ طَبِيعَةِ الْفَسَادِ الْمَالِيّ وَالْإِدَارِيّ أَنَّهُ يُقْصِي ذَوِي الْكَفَاءَةِ وَالنَّزَاهَةِ، وَيُقَرِّبُ ذَوِي الْوَسَاطَةِ وَالْمَحْسُوبِيَّةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى شُيُوعِ الْإِحْبَاطِ وَيَقْضِي عَلَى أَيِّ حَافِزٍ فَرْدِيٍّ لِلْعَمَلِ الْجَادِّ. اَلْعُنْصُرُ الثَّالِثُ: حُرْمَةُ الِاعْتِدَاءِ عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ: إِذَا كَانَ الْإِسْلَامُ جَعَلَ لِلْمَالِ الْخَاصِّ حُرْمَةً وَقَدَاسَةً فَإِنَّهُ لَمْ يَغْفُلْ عَنْ الْمَالِ الْعَامِّ بَلْ أَعْلَى مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْحُرْمَةِ فَجَعَلَهَا أَشَدَّ حُرْمَةً مِنْ الْمَالِ الْخَاصِّ وَعَنِيَ عِنَايَةً عَظِيمَةً بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِصِيَانَتِهَا وَحَرَّمَ التَّعَدِّيَ عَلَى امْوَالِ الْأَمَهِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا عَنْ عَدِيِّ بْنِ عُمَيْرَةَ الْكَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: «من اسْتَعْمَلْنَاهُ منكم على عمل، فكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». إِنَّ تَشْرِيعَ الْإِسْلَامِ لِحِمَايَةِ الْمِلْكِيَّتَيْنِ الْعَامَّهِ وَالْخَاصَّةِ لَهُ عَلَاقَةٌ وَثِيقَةٌ بِإِمْنِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ فَإِذَا أَمِنَ الْفَرْدُ أَنَّ مِلْكِيَّتَهُ مُحْتَرَمَةٌ وَمَصُونَةٌ وَأَنَّ جَمِيعَ طُرُقِ الْعُدْوَانِ مُحَرَّمَةٌ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَإِنَّ الْفَرْدَ يَأْمَنُ عَلَى عِرْضِهِ وَمَالِهِ وَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى عَلَاقَةِ مَحَبَّةٍ وَوُدٍّ وَاسْتِقْرَارٍ وَسَلَامَةٍ لِلْمُجْتَمَعِ. أَمَّا إِذَا

تَرُكَ الْحَبْلُ عَلَى الْغَارِبِ وَأَصْبَحَتْ الْأَمْوَالُ الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ فَرِيسَةً لِلطَّامِعِينَ وَنَهْبًا لِلْمُعْتَدِينَ فَلَاشِكٌّ أَنْ يُصَابَ الْمُجْتَمَعُ بِتَفَكُّكِ أَوْصَالَةِ وَهَدْمِ بُنْيَانِهِ. وَالتَّعَدِّي عَلَى الْمَالِ الْعَامِّ لَهُ صُوَرٌ وَأَشْكَالٌ كَثِيرَةٌ فِي الْمُجْتَمَعِ مِنْهَا قَبُولُ الرِّشْوَةِ وَهِيَ مَا يُعْطَى لِإِحْقَاقِ بَاطِلٍ أَوْ إِبْطَالِ حَقٍّ وَلَاشِكَ أَنَّهَا حَرَامٌ لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ فَسَادٍ وَإِهْدَارٍ فِي الْمَالِ الْعَامِّ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عنه قَالَ:

اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ» ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» ثلاثاً.

بَارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَغَفَرَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الخطبة الثانية:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

عِبَادَ اللهِ؛ إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْمَصْلَحَةَ الْعُلْيَا لِلْوَطَنِ هِيَ مَصْلَحَتُنَا جَمِيعًا، وَأَنَّ الْمُسْتَفِيدَ مِنْهَا هُوَ الْوَطَنُ وَالْمُواطِنُونَ جَمِيعًا، فَإِنَّ مِمَّا يَجِبُ التَّذْكِيرُ بِهِ وَالْحَضُّ عَلَيْهِ هُوَ مَا يَأْتِي فِي الْعُنْصُرِ الرَّابِعِ مِنْ النَّزَاهِهِ وَحِفْظِ مُقَدَّرَاتِ الْوَطَنِ: حَيْثُ تُعْتَبَرُ النَّزَاهَةُ أَدَاةً لِرُقِيِّ وَتَقَدُّمِ الشُّعُوبِ فَهِيَ الْمِقْيَاسُ الْحَقِيقِيُّ لِاسْتِقَامَةِ الْأُمُورِ وَجَرَيَانِ الْحُقُوقِ وَالْمَوَازِينِ فِي نِصَابِهَا الصَّحِيحِ وَهِيَ عُمْلَةٌ نَفِيسَةٌ فِي تَحْقِيقِ الْمُوَاطَنَةِ الْحَقَّةِ فَهِيَ تَعْتَمِدُ عَلَى خَطِّ الشَّفَافِيَّةِ وَ الصَّرَاحَةِ وَتَفْعِيلِ الْمُرَاقَبَةِ الذَّاتِيَّةِ بَيْدَ أَنَّ تَشْكِيلَ نَوَاةِ التَّعَاوُنِ فِي النَّسِيجِ الْمُجْتَمَعِيِّ لِكَبْحِ الْفَسَادِ هِيَ أُولَى خُطُوَاتِ انْتِهَاجِ مَبْدَأِ النَّزَاهَةِ فِي الْمُمَارَسَاتِ

الْمِهْنِيَّةِ وَالَّتِي تَفْتَحُ نَافِذَةً لِلْمُبَادَرَاتِ النَّوْعِيَّةِ لِتَبَنِّي مَبْدَأِ النَّزَاهَةِ وَغَرْسِ قِيَمِهِ فِي الْمُجْتَمَعِ، كَمَا أَنَّ التَّوْعِيَةَ وَرَفْعَ سَقْفِ الْوَعْيِ الْمُجْتَمَعِيِّ بِأَهَمِّيَّةِ النَّزَاهَةِ كَسُلُوكٍ سَائِدٍ هِيَ خَطُّ الدِّفَاعِ الْأَوَّلُ لِمُحَارَبَةِ الْفَسَادِ. إِذْ أَنَّ عَمَلِيَّةَ مُكَافَحَةِ الْفَسَادِ تَبْدَأُ مِنْ الْفَرْدِ وَوَاجِبِهِ نَحْوَ وَطَنِهِ وَدِينِهِ بِالْإِبْلَاغِ وَتَقْدِيمِ الْمَعْلُومَاتُ عَنْ أَيِّ مُمَارَسَاتٍ تَنْطَوِي عَلَى فَسَادٍ مَالِيٍّ أَوْ إِدَارِيٍّ وَقَدْ وَفَّرَتْ هَيْئَةُ الرِّقَابَةِ وَمُكَافَحَةِ الْفَسَادِ قَنَوَاتٍ مُخْتَلِفَةً لِلتَّوَاصُلِ وَالْإِبْلَاغِ عَنْ حَالَاتِ الْفَسَادِ الْمَشْمُولَةِ بِاخْتِصَاصَاتِ الْهَيْئَةِ بِإِمْكَانِ أَيِّ شَخْصٍ أَنْ يُقَدِّمَ بَلَاغً عَمَّا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ حَالَةُ فَسَادٍ، وَسَتَتَحَقَّقُ الْهَيْئَةُ مِنْ الْحَالَةِ إِذَا كَانَتْ تَقَعُ تَحْتَ مَسْؤُلِيَّتِهَا أَوْ تُحِيلُهَا إِلَى جِهَاتٍ رِقَابِيَّةٍ أُخْرَى.

أَلَا فَاتَّقُوِ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهَ وَصَلُّواْ وَسَلِّمُواْ –عِبَادَ اللهِ- عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ عِنْدَكَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ بَاقِي الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.وَانْصُرِ اللَّهُمَّ مَنْ قَلَّدْتَهُ أَمْرَ عِبَادِكَ، وَبَسَطْتَ يَدَهُ فِي أَرْضِكَ وَبِلَادِكَ؛ وَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، نَصْرًا تُعِزُّ بِهِ الدِّينَ، وَتَرْفَعُ بِهِ رَايَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَاحْفَظْهُ اللَّهُمَّ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ، وَبَارِكْ لَهُ فِي الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ، وَأَقِرَّ عَيْنه بِوَلِيِّ عَهْدِهِ وَارْحَمْ اَللَّهُمَّ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَسَائِرَ مَوْتَانَا وَمَوْتَى اَلْمُسْلِمِينَ.اَللَّهُمَّ اجْعَلْ بَلَدَنَا هَذَا بَلَدًا آمِنًا مُطْمَئِنًّا وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، اَللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا؛ مِنْ تِجَارَةٍ وَزِرَاعَةٍ وَصِنَاعَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ

مِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ الَّذِي ضَمِنْتَهُ لِعِبَادِكَ، وَارْفَعِ اللَّـهُمَّ عَنَّا الْقَحْطَ وَالْبَلْوَاءَ وَالْأَمْرَاضَ وَسَائِرَ الْفِتَنِ، وَأَدِمْ عَلَيْنَا الرَّخَاءَ وَالْأَمْنَ وَالسَّكِينَةَ وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقَ مَنْ خَلَقَكَ فَلَاتَمْنَعْ عَنَّا بِذُنُوبِنَا فَضْلَكَ، إِلَهَنَا وَمَوْلَانَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِكَ نُؤَدِّي شَعِيرَةً مِنْ شَعَائِرِكَ أَيْدِينَا إِلَيْكَ بِالضُّرَاعَةِ مَرْفُوعَةٌ فَلَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ وَلَا مِنْ رَحْمَتِكَ آيِسِينَ،رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْـمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَـمِينَ.

كتبها /سعد النمشان ليلة الخميس الموافق 12/6/1447خطيب جامع الشيخ سليمان الوهبي

ً